مفعول مطلق

قصص قصيرة جدًا

LEVANT

عنوان الكتاب: مفعول مطلق، قصص قصيرة جدًا

الكاتبة: هناء سليمان

الطبعة الأولى: 1440هـ - 2020م

©جميع حقوق الطباعة والنشر الورقيّ والإلكترونيّ محفوظة

مركز ليفانت للدراسات الثقافيّة والنشر

ب ض: 03- 11- 520- 00408- 5- 022

س ت: 9882

مصر، 44، شارع سوتير، أمام كليّة حقوق الإسكندرية، طابق3

موبايل: 002-01030036491

هاتف: 002 - 034830903

بريد إلكتروني: levantegsy@gmail.com

موقع إلكتروني: www.levantcenter.net

رقم الإيداع: 27022 / 2020م

الترقيم الدولي: 978 - 977- 6651 - 88 - 3

الإخراج: القسم الفني في مركز ليفانت، د: هانم العيسوي

تصميم الغلاف: المهندس أيمن العبد

مفعول مطلق

قصص قصيرة جدًا

هناء سليمان

مركز ليفانت للدراسات الثقافية والنشر، 2020م

انتظار

تعلقتُ في عقارب الساعة، أدور بها دوراتٍ سريعةً متلاحقة، أملأ نهاراتي بالذكريات، أغافل لياليّ مغمضةً العينين بلا نوم، ثم.. لا أملَ في اللقاء.

برد

لا أنكرَ أنَّ الجو كان باردً ا، لكن في نهاية اللقاء شعرتُ ببرودة زائدة تسري في أوصالي، تتسلل لقلبي لدرجة أني أحكمت شالي على كتفيّ وأسرعت بالرحيل من دون أن أصافحه؛ باحثة عن بعض الدفء.

طوبة

كانت تعلم أنها ـ في حياته ـ ليست أكثر من طوبة حرّكت مياه قلبه الراكدة، لكن ما لم تعلمه أنها رقدت بلا حراك في القاع الآسن.. حتى الدوائر التي ظهرت على السطح.. لم تكن من نصيبها.

لقاء

لقاؤنا الأوحد ذات صباح وذات زحام الذي لم تتشابك فيه نظراتنا، ولم تلتق فيه راحتانا.. ولم تقل لي (أحببتك كما لم أحب أحدًا من قبل)، ولم أقل لك (أحبكَ كما لن يحبك أحدٌ من بعد)، ولم تختصني بدعابة، ولم أباغتك بابتسامة..

هذا اللقاء كان كفيلًا جدًا أن يحسّن حالتي المزاجية حتى الصباح الذي يليه وكل الصباحات التي حملتها الأعوام التالية.

قمر

لم يشكُ الوحدة يومًا، على الرغم من أنّه وحيد تمامًا يحوطه السواد من كل جانب، ولم يشكُ الجحود يومًا رغم أنه ــ وبلا رد ــ يفيض عطاءَ وجمالًا.

غربة

جلست معه ــ بشوقها وفرحتها ــ في أحد الكافيهات، ضبطت نفسها متلبسةً بالتفكير فيه.. تمامًا كما تفعلُ حين تكون وحدها، لمحت الحافلةَ قادمةً على أول الطريق، بمجرد أن اقتربت قفزت فيها هاربةً منه إلى.. الانشغال به.

وباء

قال لزوجته صباحًا:

- لا أدري ماذا يحدث.. كلَّ يوم تمرض إحدى الزميلات، وتغيب عن العمل أسبوعًا أو أكثر.. أمرٌ عجيب.

قالت لنفسها بعد أن أغلقت الباب خلفه (مسكين.. لا يعلم أني أدعو عليهن؛ حتى لا تحلو إحداهن في عينيه).

كذاب

لما وضعتُ الترمومتر في كوب كلماتك لأقيس درجة كذبها، انفجر في وجهي.. ورحتُ ألملم شظاياه مختلطة بقطرات أدمعي.

فطائر

ضاعفتُ الأجرة للسائق المسن ـ الذي ظل يصف لي كيفية عمل الفطائر في المنزل؛ لأنه ظن أنني سأشتريها جاهزة الصنع ـ اعتذارًا لأني فاتني الكثير مما قال حيث إنني كنت أتابع مسّاحتي السيارة وهما تمسحان دموع السماء عن خد زجاج السيارة الأمامي بكل همة وإصرار، وأنني لن أشتري فطائر جاهزة ولن أصنعها أبدًا؛ أقيم وحدي.

فراق

كان لطيفًا جدًا في لقائهما بذاك المساء.. ففهمت أنّه الأخير.

سعادة

قضت سنوات طويلة تتظاهر بالسعادة، حتى صدّقت؛ فعاشت ما تبقى من عمرها سعيدة.

فضول

ساقني الفضول للتجوال في أرجاء قلبك، فوجدت جدرانًا ملساء عارية، وأرضية رخامية باردة.. ولم أجد سقفًا، فوليتُ منه فرارًا وملئتُ منه رعبًا.

عريس

في شقة بالدور الثامن قالت البنت لأمها:

- بس ده بتاع بنات قوي يا ماما.

ردت الأم بابتسامة:

- يابنتي اللي لف كتير قبل الجواز وهلّس حيبقى زهق وعايز يستقر ومافيش واحدة حتقدر تضحك عليه... وافقي بس وعلى ضمانتي.

وفي شقة بالدور العاشر من نفس العمارة قالت البنت لأمها:

- بس ده خام قوي يا ماما

ردت الأم:

- يابنتي ده مستقيم ومتربي وحيبقى مش شايف في الدنيا غير مراته.. ولا عمره حيبص بره بيته.. قولي بس انت آه وعلى ضمانتي.

التقت جارتا الأمس ــ بعد عامين ــ في المصعد وقد انتفخت بطناهما وكل منهم تشكو للأخرى متاعبها مع زوجها وعلاقاته النسائية وعيونه الزائغة.

استمارة

وصلت بعد معاناة لموظف الشهر العقاري فصدمها عابسًا:

- الاستمارات خلصت.
- الساعة لسه تسعة.
- فيه واحدة بتبيع استمارات بره... اشتري واحدة وتعالي.

هرولت خارجة... خطفتها ابتسامة سمراء لفلاحة تفترش الأرض خلف باب المبنى، وبجوارها كومة استمارات وطبق بلاستيكي صغير به قطع جبن أبيض..وإلى يسارها حزمتا جرجير ثم أرغفة من الخبز الأسمر الساخن.

قالت وهي تشير بيدها للاستمارات:

- عايزة....

قاطعتها الفلاحة:

- بخمسة جنيه.

كانت رائحة الخبز قد تسللت عبر مسامها.. وخضار الجرجير لامس قلبها، وخرطة الجبن أثارت ذكريات الطفولة:

- عايزة لقمة جبنة بيضا بالجرجير.

ألقت خمسة الجنيهات.. وأغمضت عينيها مستمتعة بالقضمة الأولى في اتجاهها لخارج المبنى..وصوت الفلاحة يشيعها:

- ماخدتيش الورقة يامّه.

شكوى

عاش سنوات طويلة يشكو الوحدة.. فلما أصبح وحيدًا ، ما عاد يشعر بالوحدة.

قاتلة

رغم أنني أنا التي وضعت له السم في طعامه المفضل وشجعته على الإقبال عليه، إلا أنني تأثرت كثيراً لما جاءني مترنحًا مستنجدًا قبل أن يتخشب جسده، وينتفض انتفاضات سريعة متلاحقة.. ثم يهمد تمامًا وقد بدت أسنانه البيضاء الصغيرة، مسحت عن خدي دمعتين ثم حملته من ذيله الرمادي الرفيع لألقيه من النافذة.

عادي

كان لقاءَ عادياً جدًا يشبه كوب شاي بلبن ينغمس فيه إصبع بقسماط تتناثر على وجهه حبات السمسم، في صباحٍ عادي جدًا كأنه صفحة باهتة من كراسة مدرسية تتوازى فيها خطوط كحلية ويحكمها من الجانبين هامشان أحمران.

وأنتَ كنتَ عادياً جدًا مثل عربة ترام متعبة تدخل محطتها الأخيرة محدثةً صريراً رتيباً... وأنا كنتُ عادية جدًا أشبه سحابة بيضاء متآكلة الأطراف..ممزقة الداخل تتسحب في صمت وحياء، لكن اندفع من قلبينا شيء غير عادي ليس له ما يشبهه .

تليفون

ما بين فرحتها بـ (آلو) وخوفها من لحظة (سلام) لم تسمع حرفًا مما قال.

مواصلات

جالسون على المقعد الرخامي البارد الطويل، منهم من ينتظر الحافلة ومنهم من ينتظر الترام، يفصلهم نسيج حديدي مفرّغ.. تتشابه وجوههم..تتلاصق ظهورهم توحّدهم مرارة الانتظار، لكنّ الوجهتين متضادتان.

تبادل

سمعتُها .. عنَّفتُها .. شكوتُها، فلمّا تبادلنا المواقع .. حادثتُها شكوتُ لها .. بكينا معًا.

لم تعد صديقي

انتهت صداقتنا في اليوم الذي اكتشفت فيه أنني لم أعد أستطيع أن أقول لك كل شيء كما تعودنا، فلن أستطيع أن أحكي لك عن سحبة النفس التي تصيبني كلما مررت بخاطري ولن أستطيع أن أصف لك إنني اشتقتُك لحدِّ أن الظلام أحاط بي وأنا أسير وحدي ظهرًا، ولن أستطيع أن أقول لك كم جاهدت نفسي كي لا أضم رأسك لصدري مواسية وأنت تشكو لي متاعبك في العمل.

ولا أستطيع أن أصارحك بأن كل ما عداك لم يعدْ يعنيني وأنني... أحبك.

غباء صناعي

لما رآها وهي تنزع عن عينيها العدسات اللاصقة الملونة والرموش الصناعية المغناطيسية، وتخلع الأظافر (الإكليريك) وتشد الخصلات الصفراء الفاقعة عن شعرها وتراجع في المرآة (تاتو) حواجبها.. قال لها مشفقًا باسمًا:

- ولم ياحبيبتي كل هذا العذاب؟

ردت بدلال:

- حتى أحافظ عليك يا حبيبي.. فلا تلتفت لسواي وأظل في عينيك الأجمل.

- لم ألتفت لغيرك ولم يشغلني سواك..حتى قررت أن تكوني مسخًا منهن..ومثلهن..فتاهت عيناي بينهن بحثا عنك.

ورق

صنعت من أحلامها طائرة ورقية ملونة بألوان العيد ، وأرخت لها الخيط لتعلو.. وتعلو..لكنها علقت بمسمار صدئ على سطح ألمها..فقطعت الخيط.. وطالعتها بابتسامة عريضة باهتة .

دموع

لما دخل المطبخ، فوجئ بعينيها الحمراوين الغارقتين في الدموع.. سألها عن سبب بكائها.. فأجابته بأنها كانت تخرّط بصلًا.

لم تستطع أن تصارحه أنه هو...البصلة الوحيدة في حياتها.

هريسة

صعدت إلى (المشروع) ثانيةً جذعها الممشوق برشاقة تحمل في يدها طبقا مغلفا من الحلوى ملفوفا بشريط وردي، رفعت ذراعها الخمري الملفوف؛ لتمسد شعرها الأسود الغني بأطراف أصابعها الطويلة الموسيقية المنتهية بطلاء أظافر ناري.

تورد خداها الأملسان، وابتسمت عيناها السودوان الراضيتان، هبَت نسمة لطيفة خفّفت من الحرارة الخانقة، وانتشر عطرها؛ فأيقظ الأنوف، التي ألفت رائحة العرق المميتة، وحلّ صمتٌ مفاجئٌ غير مفهوم.

ارتفعت العيون عن الهواتف المحمولة.. سالت نظرات الإعجاب من عيون الرجال، واتسعت شفاههم بابتسامات بلهاء مرحَبة، وطلّت نظرات الفضول من عيون النساء مع أشباح ابتسامات باردة معترضة.

وحده.. السائق لم يلتفت.. انشغل بالطريق وبانتظار الأجرة وبافتعال المشاكل مع المارة والسائقين.. في اللحظة التي قررت فيها النزول من الحافلة، نظر في المرآة متسائلًا مبتسمًا بحسرة:

- يعني أنا مش حاروّح لأمي بحاجة حلوة الليلة دي؟

ميكروباص

لمحك سائق الميكروباص بعينه الخبيرة .. نـاداك .. اسـتجداك .. أغراك بأن حافلته عـلى وشـك التحـرك.. اخـترت الجلـوس بجـوار السائق حيث الاتساع وهـواء النافـذة، خاصـة بعـد أن اكتشـفت أنك الراكب الأول.

سرعان ما ظهرت سيدة تريد حجز المكانين بجوار السائق، فطلب منك على استحياء أن تركب خلفه مباشرة فأنت أهلٌ للعشم، فلبيت طلبه مُرحَبا.

بدأ الركاب يتوافدون .. فطلب منك بابتسامة دون حياء أن تتأخر للخلف مقعدًا؛ فهناك أم وابنتها تريدان أن تجلسا متجاورتين وأنت صاحب بيت، فتلبي طلبه متفهمًا.

ثم يطلب منك متجهما أن تجلس في الكنبة الخلفية لأنه يريد أن يحصر الأماكن الشاغرة .. وبعد أن ارتضيت الجلوس شبه

مقرفص في الكنبة الضيقة مسلوقًا.. بلا نافذة، يفاجئك بطلبه بكل صفاقة أن تنزل لتأخذ حافلة أخرى، فهناك ثلاثة أصدقاء معًا ولا يستطيع أن يضحي بهم؛ لأن الركاب انتظروا طويلًا ويريد أن يتحرك.

تجد نفسك واقفًا على الرصيف وحيدًا كما كنت من ساعة مرت وزاد عليك شعور بالهوان والمرارة.

أولويات

أدارت مفتاحها بالباب ودفعته بمرفقها؛ فقد انشغلت كفّاها بأكياس المشتروات الثمينة.. فوجئت بزوجها ملقى على الأرض.. رأسه بجوار طاولة الصالون الذهبية وجسده مكوم في ألم، يمتد خيط ثقيل من الدم الأحمر القاني من مؤخرة رأسه مارًا بنقوشات السجادة " الشينواه " ـ التي شربت منه كمًّا وافرًا ـ حتى وصل لمربعات السيراميك الوردي العاري وصنع دائرة صغيرة ، سمعت أنينه الخافت وقد أخفى عينيه براحته ألقت مفاتيحها وكل ما بيدها على أقرب مقعد صارخة بهيستيريا

(كده السجادة ؟ كده السجادة؟ كده السجاااادااا؟)

ذبول

طاف بزهور كلماته الملونة المتفتّحة على أبواب عدة، فلما وصلتها وقد فتحت بابها وزينته بنبضات قلبها، فوجئت بها ذابلة مطفأة.. وجدها في الصباح ملقاة على عتبة بابه.

براءة

قررت أن تبحث وراء زوجها؛ لتصل إلى تلك التي جعلته شارداً ساهماً لا يرفع عينيه المبتسمتين عن هاتفه المحمول.. استدعت حيلها كلّها .. نفذت كل خططها .. أحكمت حصارها.. ظهرت براءته .. لم يكن هناك واحدة.. كان هناك إحدى عشرة.

صيام

دخل عليه خادمه المسن الممصوص غارقًا في عرقه، معتذراً عن تأخره لدقائق، واصفًا له حرارة الجو غير العادية وصعوبة المواصلات، صرفه متجهمًا بإشارة من يده، وأخذ نفسًا عميقًا من هواء المكيف البارد المعطر مربّتا على كرشه المتخم بما لذّ وطاب من مائدة السحور.. ثم كتب على صفحته (اللّهم أجرنا من نار جهنم)

تمزّد موجة

لم تشأ أن تلقي بنفسها بلا معنى على الرمال الساكنة الناعمة، فلاحقت زميلة لها، اصطدمت بصخرة صمّاء.. تكسّرت، وانتشر رذاذها في الهواء وعلى الوجوه.. تألمت كثيراً.

كذبة

لا تدري لماذا ضحكت كثيراً لما قال لها (أحبك) لأول مرة.. ربما لأنه قالها بشكل تراجيدي أكثر من اللازم، ورغم غلالة الدمع؛ كانت عيناه باردتين كعيون السمك.

وبكت كثيراً لما قال لها (أحبك) لآخر مرة ربما لأنه قالها بشكل كوميدي أكثر من اللازم وهو يغالب ضحكاته كأنه يلقي نكتة طازجة.

أما بينهما فكذبة موجعة وأيام تافهة من عمر باهت.

سوء حظ

تزوّجها زهرة أصيلة جميلة ناضرة، رواها قسوة وتجاهلًا وصمتًا، فلما تحولت على يديه لذابلة كسيرة مطفأة شكا سوء حظه والتفت لأخريات يشبهنها يوم أعجبته.

المرآة

لم يكن يعجبه في أبيه ضعفه وإيثاره السلامة وتهاونه في حقه، لكن لما برزت عروق كفيه ودبّ الشيب في رأسه وسال الهم من عينيه نظر في المرآة رأى أباه.

استشعار

أقسمتُ لقلبي مراراً أنك لا تعنيني، فإذا بقرون استشعاره تلتقط ذبذبات اتساع ابتسامة قلبك لما تشابكت نظراتكما.

محاولة صلح

بعد خصام طال لعدة أيام.. وبعد انتظار مؤلم أن يصالحها ويرضيها، قررت أن تبدأ هي.. فأعدت مائدة الإفطار، أرضت خاطرها الكسير وهدهدت جرح كرامتها، جهزت بعض الكلمات الحلوة واستعادت ذكريات بدايات الحب لتوقظ صفو مشاعرها.

أفاق من نومه، ارتدى ملابسه واتجه لباب الشقة يفتحه.. فصاحت بلهفة:

- انتظر قليلًا.. ألن تفطر معي؟

ظل ممسكًا لمقبض الباب لثوانٍ..ثم خرج صافقًا الباب خلفه بصوت مدوٍ.

لما وصل إلى الشارع وجدها قد سبقته إلى هناك لكن من النافذة.

إعجاب

تلك المرأة، التي أعجب زوجي بخفة ظلّها، ورنة ضحكتها وتناسق ساقيها.. حين صادفتُها يومًا وهي خارجة من باب أحد المحال التجارية.. تعثرتُ في حجر بالطريق وتبعثرت حبّات البرتقال من الكيس البلاستيكي؛ الذي كنتُ أحمله، جرت كل حبة بعيدًا في اتجاه، لم أحاول حتى أن أجمعها، اكتفيتُ أن أتابعها بنظري.

ألم

لما صادفتني عيناك بكل بهائهما بعد فراق طويل، أيقظني قلبي يذكرني بما كان بيننا، قام عقلي نصف قومة ثم قال لي متثائبًا: (أشفق عليك من المزيد من الألم).

دموع

بكت بين يديه في يوم من أيام الخطوبة.. فمسح دموعها بشفتيه وقال:

- أرجوكِ، إلا البكاء.. لا أحتمل أن أرى دموعكِ.

بعد الزواج كان حريصًا على أن يُبكيَها كل يوم.

النافذة

من فتحة صغيرة بالنافذة تسللت إليّ رائحة عطرية ملهمة، كأن زهرة برتقال عانقت نسمة خريفية والتقتا بموجة ذكريات دافئة، فتحتُ النافذة لأستزيد.. فاختفت تماماً.

ضيوف

تأملتُ ابني ذا التسعة أعوام وهو خارج من بوابة مدرسته الحديدية السوداء، يقف الغبار حائلًا بيننا..أشدَّه من يده وأحمل عنه حقيبته وأبشره:

- سيأتي لنا ضيفٌ اليوم من نفس عمرك، ستلعبان معًا.

وشردت مع أفكاري..نصحني كل من أعرف أن أفتح باب القوقعة وأسمح للناس بالدخول، فقد انغلقت دنياي علينا ـ ابني وأنا ـ كل شيء نفعله معًا وحدنا منذ أن قرر أبوه الهجرة إلى أمريكا بحثًا عن حلم وهمي.. فقررت أنا الانفصال.

ربما حقًا يسعد بوجود زائرين وخاصة طفلًا في مثل عمره، فمن المؤكد أنه ملّ اللعب معي.

رتبنا البيت بسرعة.. أكلنا أسرع.. بدلنا ملابسنا في ثوان، جاء الزائر الصغير وأمه التي أحاول أن أصادقها، قلت لابني :

- خذ ضيفك لحجرتك وأره لُعبَك.

غابا قليلا في الحجرة، أتاني ابني طابعًا قبلة على خدي وعاد إلى حجرته قالت الضيفة من خلال نظرة مستنكرة:

- يا سلام. ومصمصت شفتيها.

بعد قليل جاء ابني هامسًا في أذني:

- متى سيعودان إلى منزلهما؟

مرارة نور

كانت تحب جدًا آخر كل لقاء بينهما حيث كان يقول لها:

- مش هاين عليّ أسيبك.. مش هاين عليّ أسيبك تروّحي.

كانت تسير إلى منزلها تردد تلك العبارة.. تبسطها وتقبضها.. تُسمعها لنفسها بصوت خفيض وتُجريها على قلبها بلا صوت.

تتخيل مشاعره حين ينطقها..افتقاده لها وخوفه عليها ، من أي خيوط الحب نسج هذه العبارة

كانت تتابع فيلما كوميديا ــ بعد أن افترقا بسنوات ــ ومن شدة الضحك تطفر الدموع من عينيها

فوجئت بالبطل يقول لحبيبته :" مش هاين عليّ أسيبك.. مش هاين عليّ أسيبك تروّحي "..سكتت مشدوهة للحظة ، ثم اختلطت دموع مرارة الخيبة بدموع الضحك .

أنفاس

بعد أن أنهى فترة تجنيده.. قالت بعد صبر السنوات ومعاناة الشوق وألم الانتظار وخوف الانكشاف :

- اليوم أستطيع أن أحدد لك موعدًا مع أبي ولا تخش شيئا سأمهد لك الطريق.

فتنهد قائلًا :

- أرجوك.. انتظري قليلًا..أنا بحاجة لأن ألتقط أنفاسي.

ابتلعت الغصة وتلمست له الأعذار، بعد بضع سنوات اكتشفت أنه يلتقط أنفاسه من شفاه الأخريات .

الشارع مظلم.. قطبت ما بين حاجبيها عابسة لترى، تعثرت في وحدتها، تقيلها المصابيح الحمراء الخلفية للسيارات، تستأنف سيرها على نور ابتسامتها.

دفعتنا

أشارت لها صديقتها على رجل يسير على الرصيف المقابل:

- كان زميلنا في الكلية من نفس دفعتنا.

حدّقت فيه ثم ردت ضاحكة:

- لا يمكن أن يكون هذا الشيخ المحطم من نفس دفعتنا.

لما عادت إلى منزلها، وبعد نظرة عابرة مباغتة لمرآتها، جرت تهاتف صديقتها:

- تذكرتُه..إنه من دفعتنا وربما سبقناه بدفعتين.
-

خيانة

قال لها بصبر نافد وهو ينظر في المرآة ليتأكد من حسن هندامه:

- هل لابد أن أقسم لك كل ليلة أني لا أخونك؟

فتبسمت في أسى:

- إنك تخونني حين تسيء معاملتي وتحسن معاملة الأخريات.

أحلام

كلّ ليلة تحشو وسادتها بالأحلام الملونة حتى تنتفخ، فتضمها بين ذراعيها وتُسلم رأسها للنوم الهانئ.

ثم تصحو على وسادتها الفارغة المهترئة؛ ليصبح أقصى طموحها أن يمر يومها بسلام.

وهج

توهج حتى أخفينا أعيننا بأيدينا خوفًا على أبصارنا، ثمّ انطفأ؛ حتى أخفينا أعيننا بأيدينا؛ خوفًا أن يرى انعكاس انطفائه فيها.

صفعة

دوت صفعة مباغتة على وجهه ..ترنح قليلًا بعينين ذاهلتين وفم منفغر .. استعاد توازنه وملم قواه، لمعت نظرة التحدي في مقلتيه .. وبكل ثبات ورباطة جأش تلقى الصفعة الثانية.

تغيير

صبغت شعرها أحمر..صففته..ظلت تؤرجحه يميناً ويساراً متأملة نفسها في المرآة وابتسامتها تتسع في سعادة.

وصل زوجها، سأل عن الغداء والجورب الكحلي، طلب الشاي، دخل الحمام وخرج ثم نزل دون أن يلفت نظره أي جديد.

ربطت غطاء رأسها بسرعة مهرولة على السلم لتصحب ابنتها إلى الدرس بعد أن رنت لها.

سارت خلف ابنتها التي لم ترفع رأسها عن هاتفها المحمول..ولما كاد الإحباط يطبق عليها..رأت بائع البطيخ يلمس مقدمة رأسه ويغمز بطرف عينه صائحًا: (حَمار وحلاوة)

كلمات

كلّ كلمات الحب الحلوة؛ التي طالما تمنت أن تسمعها منه، سمعتها ومنه.. لكن لم تكن لها.

حياء

لما طلبت منه أن يراقصها في عرس إحدى قريباته، أجاب بعينين هاربتين: أستحي أن أرقص معك.. ماذا يقول الناس عنا؟

فشردت بعينيها الحزينتين مفكرة، (ولم لا تستحي، حين تصرخ بوجهي مؤنباً ومهدداً على مسمع من الجيران).

جارنا

دعوت والديّ وأخي وزوجته على الغداء .. وجلسنا في الشرفة نشرب الشاي ، قال أخي:

- أتعلمين من قابلتُ اليوم؟ لن تصدقي...أسامة جارنا..أتذكرينه؟ أتذكرين أسامة؟ هذا الذي كان يسكن في العمارة الحمراء على ناصية شارعنا.. لا يمكن أن تتصوري كيف ظهرت عليه آثار السن...و...

لم أسمع بعد ذلك شيئا مما قال ، فلقد سافرت لأيام بعيدة وأنا أهمس لنفسي، (أنا لا أذكر غيره)

زمالة

لم تكن تستطيع أن تخفي استياءها وألمها كلما حكى لها عن زميلته في العمل، وأطرى على ذكائها وأناقتها وحسن إصغائها وتفهمها وكثيراً ما كان يفعل.

كانت تغضب وتنفعل تارة، وتكتم فتفضحها عيناها تارة أخرى، كان يقول لها إنها لا تعمل... وبالتالي لا تفهم معنى الزمالة الجميلة النبيلة، وإنها بشكوكها تلك تهينه وهو الرجل المحترم وتهين زميلته المحترمة.

انقطعت تماماً سيرة زميلته عن البيت، سعدت كثيرا واطمأن قلبها وقالت، (كل ما له بداية له نهاية)

وفي الوقت الذي جلست في شرفتها تحتسي الشاي مهنئة نفسها على الانتصار، وعلى نجاحها في الحفاظ على زوجها وبيتها وأولادها، كان هو وعروسه ـ زميلة العمل ـ يحتسيان الحب على فراش زواجهما السري المحترم.

الضيف

اتصلت به أمه في الصباح الباكر، وطلبت منه الإسراع بالحضور؛ فأبوه ـ الذي طال مرضه ورقاده ـ ليس على ما يُرام وقلبها مقبوض.

دخل حجرة أبيه فرآه هادئا ونَفَسُه منتظم وابتسامته واهنة واضحة، قال لأمه لما خرجا من الغرفة:

- إنك تبالغين يا أمي..أراه بخير ولا ألحظ جديدًا مُقلقًا..هل أطمع في فنجال قهوة من يديك؟

جلس في الشرفة..وضع على الجدار علبة سجائره وولاعته الفضية..وفتح حاسوبه المحمول.. وجد الهواء ساكنًا والهدوء في الشارع غير مألوف.

باغتته نسمة باردة تربّت خديه، ورائحة حلوة تملأ أنفه..

سمع اسم أبيه يُنادَى بصوت أمه في جزع مشروخ..رفع رأسه..أخذ نفسًا عميقًا وعرف أن الضيف المنتظر قد وصل.

الحافة

وقفت على الحافة، رفعت ذراعيها، نبت لها جناحان أبيضان قويان.. غمرها النور وشبت بقدميها استعدادا للطيران.. تعثرت قدمها اليسرى، وكادت تنزلق للهوة السحيقة التي لا يظهر لها نهاية، تأرجحت أمامًا وخلفًا، عقفت أصابع قدميها متشبثة بالصخر القاسي اختفى الجناحان، ثبتت على الحافة بقدمين داميتين.

استحياء

رأت صدر الصبح يعلو ويهبط .. يتنفس، والشمس ـ على استحياء ـ تُنفذ لها قبلات برتقالية دافئة عبر سحب فضية رقيقة حين باغتتها عيناه.

سقوط

ظلت صورتك تهتز في عينيّ، وأنا أكذّب ما أرى إلى أن سقطت مهشمة، وأنا ...

أصابني العمى.

خطأ

حين تلاقت - في شرفة الصداقة - زجاجة مياه معدنية وماسورة صرف صحي.. كلتاهما تظن - بغرور وغباء- أنها ستكون الأقوى أثرًا في صاحبتها.. فوجئتا بكارثية النهاية، لم تدركا أن الخطأ لم يكن في إحداهما .. بل في فكرة التلاقي.

فضول

قرّب الكتابَ من عينه اليسرى بزاوية؛ ليتمكن من القراءة، وبدت اليمنى رمادية ميتة، وأطلت نظارته من الجيب العلوي لجلبابه الأبيض، يظهر شعره الأشيب مفلفلًا على جوانب طاقيته.

يأكلني الفضول لمعرفة عنوان الكتاب، أنا الواقف عند النافذة ممسكًا بالعمود المعدني البارد وهو الجالس على بعد يهتز مع عجلات الترام هزات منتظمة متتابعة.

يبتسم حينًا.. يميل برأسه استحسانًا حينًا آخر.

صفحات الكتاب المثنية على غلافه لا تمكني من التقاط عنوانه، قام بنشاط لا يتناسب مع شيخوخته، مُطبقا في ود على كتابه (لغز ورقة الكوتشينة) للمغامرين الخمسة.

عقارب

ارتدت أفضل ما لديها بعد أن سحقتها عقارب ساعات الانتظار، خفّت عنها حدة الحرارة وهي ساكنة الطابق الأخير فتعطرت وتهيأت، سمعت على الدرج خطواتهم الثقيلة وضحكاتهم؛ فاقتربت من الباب وهمّت بالفتح، تخطوا شقتها واستمروا في الصعود.

انتهت درجات السُلَّم، وهم لازالوا يصعدون ولازالت تسمعهم يضحكون.

ذكرى

لازالت تذكر ذلك اليوم، حيث وقفت على آخر عتبات السلم تبتلع دمعها وتشير له بكلتا يديها ولكنها لا تذكر.. هل كانت تقول، وداعًا أم عد.

على وضوء

في طفولتها أوصتها جدتها أن تتوضأ قبل الخروج من المنزل، التزمت بالوصية دون أن تفكر يومًا أن تسال جدتها عن السبب ولكن وقر في نفسها أنها تفعل ذلك لأن نهايتها ستكون تحت عجلات سيارة طائشة.. فتصعد روحها إلى بارئها وهي على وضوء.

ويأتي نهار قائظ تحمل في يديها كلتيهما أكياسا ثقيلة، العرق غشّى عينيها، والتصق غطاء رأسها بنصف وجهها..تحاول عبور الطريق بسرعة مرتبكة، فلم تر السيارة المارقة القادمة والتي انحرفت لليسار الخالي على بعد خطوتين منها.. والناس ينظرون مشدوهين للمرأة الناجية بأعجوبة.

تطمئنهم قائلة بابتسامة صغيرة:

- أنا على وضوء.

هو

لا يحكي إلا عن نفسه .. ذكرياته.. أحلامه..إنجازاته ، تسمع..تشجعه وتواسيه، تهنئه وتنصحه..تدلله تتنفسه .

يوم حاولت أن تقول (أنا) ... لم تكمل:

.....

كتم أنفاسها.

حلويات عميقة

قال لها:

- أنتِ بسذاجة ال " مولتن كيك " فبغزة واحدة من الشوكة جدتِ بمخزون العطاء الدافئ بقلبك.

قالت له:

- وأنت بقسوة ال " ميل فيّ " فبرغم توالي المحاولات، لم تمنح إلا رشات من السكر الذي يغطي سطحك.

تعب

متعبًا كان كعصا شيخ يضغط على رأسها متوكئا، فتئن ساقها الوحيدة بدقات متتالية على الأرض الباردة .

زغلول

تعجّبت جدًا عندما وجدته على الباب، بشعره الأشيب ونظارته المعوجة وظهره المحدودب، محتضنًا كيسًا بلاستيكيًا صغيرًا.

ألا يعلم أن زوجها مسافر؟ إنه حلّاقه الذي يأتيه كلما طلبه، لم يمنعها تعجبها من دعوته للدخول: (اتفضل يا عم زغلول)

تهالك على المقعد:

- معلش يا بنتي..بيتك كان أقرب مكان لي .. ممكن تغسلي لي نص كيلو البلح ده.. ولادي مانعني منه عشان السكر مبهدلني .. ونفسي فيه.

صحبة

كان كل مريض بصحبة أبنائه استعدادًا لإجراء الجراحة الخطرة.. وهم منشغلون عن مريضهم في صخب وجدال، وقد لا يخلو الأمر من تضاحك أو ضجر.

وحده - هذا الرجل الريفي - كان يدفع مقعدًا متحركًا يجلس عليه ابنه الشاب، الذي يسيل من عينيه خطان صامتان من الدموع، ينحني عليه والده مقبلًا رأسه ويكفكف بأطراف تلفيعته البيضاء دمعه عن خديه.. هامسًا في أذنه:

- سيبها على الله ... سيبها على الله.

دمعته الوحيدة الحارقة هربت إلى رأس الشاب ولم تجد من يمسحها.

نكد

قال:

- ألم ترتضي هذه الزيجة؟ ألا أقسّم الأيام بينكما بالعدل؟ .. فيم بكاؤك الآن؟

قالت:

- ومن يضمن لي أنها لا تخطر على قلبك وأنت معي؟

تسالٍ

تقرضه الوحدة على مهل كفأر خبيث يتسلى، يقنعه غروره – حين يجن الليل – أن قلبه ملّ الزحام، فيخفي رأسه تحت الوسادة هاربًا إلى النوم.

معلم

سار في الشوارع بقلمه الأحمر يحاول تصحيح أخطاء من يقابلهم، عاد آخر الليل وحيدًا صفر اليدين حاملًا على كتفيه خطاياهم.

باء

انطلقت زغرودتان متتابعتان من إحدى النوافذ، اطل الفضول من عيون النساء في نوافذ أخرى..خاصة أمهات البنات اللاتي في سن الزواج.

سألت آخر من فتحت نافذتها مستفسرة، ردت إحدى الجارات:

- ده ياسين ابن عبير ظبط إيده على السطر وهو بيكتب ال (ب).

هلع

اتصلت بها صديقتها في هلع:

- أريد طبيبة نفسية.. اسألي صديقاتك.. تصرفي، كل ليلة قبل النوم، أرى كأن زوجي مات في حادث، فتنقطع أنفاسي وتضطرب ضربات قلبي.
- هوني عليك.. كلنا نتعرض لسيطرة الأفكار السوداء علينا، والشيطان..
- المشكلة أني وجدتُني أتمنى ذلك...

لم تدعها تكمل وجرت على الدرج بحثًا عن طبيب نفسي.

أرجوحة

جدلت من خيوط الشوق أرجوحة، وعلقتها على حافة شرفتي؛ علّي إذا ما مررتَ أراك، لم أرك حين عبرتني ولم ترفع عينك نحوي .

إغماءة

كثيراً ما كانت تحلم ان تذهب في إغماءة وتقف فيها على حافة عالمين، بشرط أن تتلقفها ذراعاه وتكون لهفة عينيه آخر ما ترى، وعطره آخر ما تشم قبل أن تغيب في اللاوعي اللذيذ.

في عربة الترام المرتجة..غامت عيناها والعرق البارد يغطي جبينها.. تتلقفها ذراعا بائعة الجبن بجلبابها الأسود البالي قائلة:

- يا قلب أمك..

غاصت في حضنها الثري ورائحة المش تملأ خياشيمها..ومن بين غشاوة سوداء ترى طفلة تعبث بإصبعها في أنفها وقد حدّقت فيها مشدوهة.

تربية

تعاتبها برفق وألم:

- كيف تضحكين بصوت عال في الشارع بهذا الشكل؟.. ألم تقل أمي مرارًا إن هذا لا يصح.

أجابتها من بين دموعها:

- أمك قالت لك..لكنك لم تقولي لي يا..أمي. ."

رضا

كانت تنتقده دائمًا، لا يرضيها كل ما يقول ويفعل، غيّر من نفسه لينال رضاها، فاجأته:

- أريدك كما كنت لا كما أنت.

غباء

كلانا كنا على نفس القدر من الغباء .. أنا لم أبح، وأنت لم تفهم صمتي.

شلال

نقش – على جدار قلبها – منمنمات بحرفية مدهشة، لم تكن عميقة بما يكفي للصمود أمام شلال قسوته، فتلاشت مع أول قطرة.

دهشة

خبَأتُ دهشة لقائنا الأول في قارورة عطري وأحكمت حبسها، لكني كلما تعطرتُ شهقت مندهشة.

زينة

أتذكر تلك الليلة التي تزينتُ فيها وتعطرتُ لأذهب إلى عرس إحدى صديقاتي... ووقفت أنت لي - في الشرفة – مودِّعا، تمنيتُ جدا لو استبقيتني.

درس

أفهمتْه أن الباء تلحق بالمتروك،

فأهداها الباء،

ولحق بأخرى.

هن النساء

أتاها الحارس مهرولًا ليسترزق منها بالدعاء للمتوفى، كانت تؤمن خلف كل دعاء منكسة رأسها في انكسار .. إلى ان قال:

- وأبدله زوجا خيرا من زوجه.

رفعت وجهها وكادت تنطق:

- لاااا"..

لكنها- حرجًا - أطرقت إلى الأرض قائلة (آمين) باللسان دون القلب.

أحزان

لملمت أحزانها المتناثرة في كل مكان، صنعت كومًا كبيرًا.. صنّفتها كمًا وكيفًا ورتّبتها في الأدراج.

كل مساء تجلس تحت النافذة نصف المفتوحة، تنتظر الهواء محملًا بالذكريات؛ لتعرف أي درج ستحتاج الليلة.

سر

أنا لم أبح إلا لقلبي .. فمتى أنصتت عيناي، وكشفت .. ما كتمنا!

واجب

خبط على صدره بكلتا يديه موجها كلامه لجاره المسن في صوان العزاء:

- ما الذي أنزلك من البيت يا حاج ؟... نحن - شباب المنطقة - نقوم عنكم بالواجب.

في الجمعة التالية كان الحاج متكئا على عكازيه - يتبع جنازته.

رقعة

لم أستطع يوما أن أغلب أبي على رقعة الشطرنج، حاولتُ طفلا وصبيا وشاباً، ذات يوم وقد غُزيت شيبَا، أسندت ظهره وعدّلت وضع الوسائد على جانبيه وبدأنا اللعب ويداه ترتعشان .. لمّا عرفتُ أن الحركة القادمة لي ستكون القاضية، لعبت غيرها.

لحظة

في اللحظة نفسها التي تأكدت فيها أن مشاعره تحولت لغيرها..اكتشفت أنها لم تكن يوما لها.

قسم

تسمع الواقفة أمامها في الطابور الطويل تقول:

- المية متسممة ...كل العيال بطنها ماشية.

فيرد أحدهم من طابور الرجال:

- جوز بنت خالتي شغال في شركة المية، قال لي المية متلوثة في المواسي.

رفعت صوتها الواثق ليسمعها الجميع:

- ما فيش حاجة اسمها كده..ما تمشوش ورا الإشاعات..المية ما فيهاش حاجة.

قاطعتها إحداهن:

- طب احلفي وحياة أمك .. شربتِ من الحنفية الصبح ؟

أقسمت بكل ثبات؛ فأمها ماتت منذ ما يزيد عن عشرين عامًا.

جبر خاطر

ابتسم لنفسه صباحا في المرآة محييا، قال عفواً لما لم يرد سائق التاكسي على كلمة الشكر، رد السلام حين تشاغل البقال عن السلام عليك.

في المساء طلب هاتفه الأرضي من محموله ليحكي أحداث يومه.

في فراشه لف ذراعيه حوله قائلا وأنت من أهل الخير.

ليمون

أسرّت لأمها أنها أصرت على الطلاق؛ لا يُطاق..حين يثور كأن فاه كيس قمامة يقذف بما فيه.

لما رأت - من خلال الباب الموارب - صلعة أبيها الطيبة، أشفقت عليه وأسرعت بأكواب الليمون قائلة:

- سنشرب الليمون يا أبي، وأعود معه.

خطوات

سارا معًا، ثم قال سأسبقك بخطوات لأؤمن لكِ الطريق، نظرت خلفها لتتأكد أنها لم تضل فلم تجد الطريق، فالتفتت أمامها مستغيثة .. لم تجده.

حالة

نهرته الطبيبة مشيرة بإصبعها:

- لا تسر خلفي هكذا.. لن أرى الحالة

ذهب إلى حيث أشارت وشبّ بقدميه الصغيرتين متسائلًا، رفع الموظف صوته:

- حالة من هذه؟

لم يجبه أحد، فأكمل ضائقًا:

- خذ الحالة التي معك إلى الحجرة الثالثة على اليمين ... وانتظرا

قال متحيراً:

- ليس معي حالات..معي أمي.

رسائل

صادفتها رسالة منه على هاتفه المحمول لزميلته التي تغيبت يومًا عن العمل.

(وحشتيني.. والمشكلة إني لما باشوفك بتوحشيني أكتر)

واجهته .. صرخت.. بكت كثيرًا.. أرغت وأزبدت، برقت وأرعدت، تلعثم معتذرًا مقسمًا أنه لا يقصد إلا المزاح، أغلقت عليها باب حجرتها.

وصلتها رسالة منه (أعلم أنك تتحملين كثيرًا ..كل تصرفاتنا أنا والأولاد غريبة متعبة، وأنت العقل الذي يحتوي ويحافظ على البيت، لا نساوي شيئًا بدونك).

خرجت له بعينين حمراوين قائلة:

- أنا لا باتحمل ولا عايزة أتنيل....انا عايزة رسالة زي اللي بعتها لزفتة.

سكون

لن يلتقي أبدًا ساكنان ..

فليتحرك أحدنا ...

.....

.....

المحتوى

انتظار 5

بره 6

طوبة 7

لقاء 8

قمر 9

غربة 10

وباء 11

كذاب 12

فطائر 13

فراق 14

سعادة 15

فضول 16

عريس 17

استمارة 18

شكوى 20

قاتلة 21

عادي 22

تليفون 23

مواصلات 24

تباعل 25

لم تعد صديقي 26
غباء صناعي 27
ورق 28
دموع 29
هريسة 30
ميكروباص 32
أولويات 34
ذبول 35
برادة 36
صيام 37
تمزق موجعة 38
كذبة 39
سوء حظ 40
المركة 41
إستشعار 42
محاولة صلح 43
إعجاب 44
ألم 45
دموع 46
النافذة 47
ضيوف 48
مرارة نور 50
ذكرى 71

على وضوء 72
هو 73
حلويات عميقة 74
تعب 75
زغلول 76
صحبة 77
نكد 78
تساؤل 79
معلم 80
باء 81
قلع 82
أرجوحة 83
إغماءة 84
تربية 85
رضا 86
غباء 87
شلال 88
وهشة 89
زينة 90
درس 91
فن النساء 92
أحزان 93
سر 94

واجب 95
رقعة 96
لحظة 97
قسم 98
..... 100
جبر خاطر 101
ليمون 102
خطوات 103
حالة 104
رسائل 105
سكون 106
المحتوى 107

مركز ليفانت للدراسات الثقافية والنشر
دار نشر - دراسات - استشارات - دورات تدريبيّة
الإسكندرية، مصر
44 شارع سوتير، أمام كلية حقوق الإسكندرية
موبايل: 0020103003691
هاتف: 034830903
بريد إلكتروني: levant.egsy@gmail.com
موقع إلكتروني: www.levantcenter.net
مركز ليفانت أحد فاعليات شركة ليفانت لتنمية الموارد البشريّة، ش. د. م. م. وفق قانون 159 لسنة 1981م ولائحته، رقم: ب ض: 03- 11- 520- 00408- 5- 022، س ت: 9882.
يقيم المركز دورات ثقافية وتعليمية متنوّعة وورشات عمل وندوات ومحاضرات...، ويستثمر في تطوير الموارد البشريّة وتنميتها، ومن ثمّ فهو يهتمّ بإعداد باحثين في مجال الدراسات الثقافيّة تطبيقًا على علم الكوديكولوجيا وتحقيق النصوص التراثيّة وعلوم العربيّة وآدابها وتجديد الفكر الدينيّ، كما يهتمّ بأصحاب المواهب في الكتابة السرديّة والمسرح والسينما والسيناريو، وينشر أعمالهم ورقيًّا وإلكترونيًّا.
وتدير إدارة المركز موقعًا إلكترونيًّا شاملاً نشاطاتها كلّها، علاوة على إتاحته تحميل الكتب والمقالات والفيديوهات المختلفة، وينشر المركز المقالات والكتب ورقيًا وإلكترونيًّا وفق عقد مع أيّة مؤسسة أو مؤلّف إفراديًّا.
رقم الإيداع: 27022/ 2020م
الترقيم الدولي: 3– 88 – 6651 – 977 - 97